بالرمي وأهله فلم يزل مولانا الرشيد ينظر في كيفية اغتيال ابن مشعل اليهودي إلى أن
أمكنه الله منه في قضية يطول جلبها فقتله وأخذ أمواله وذخائره وفرق بعضها
فيمن تبعه وانضاف إليه فتقوى بذلك الجمع وتوافر جمعه وتسامع الركبان
حركته فلما اشتهر خبره لأخيه مولانا محمد تخوف منه لما يعلم من أمره
فتوجه لمقاتلته والقبض عليه فلما التقى الجمعان كانت أول رصاصة في نحر
مولانا محمد رحمه الله فوافته منيته وقضى نحبه يوم الجمعة التاسع من
المحرم فاتح عام سبعة وسبعين وألف فأسف مولانا الرشيد رحمه الله على
قتله وأظهر الحزن عليه **ولما قتل رحمه الله** انحشرت جموعه
إلى أخيه مولانا الرشيد ودخلوا تحت طاعته أجمعين وتقوى أمره
في الخير والملك لله يؤتي الملك من يشاء **وكان مولانا محمد رحمه
الله شجاعا مقداما لا يبالي بنفسه ولا يجول في عاده**
خوف من لحوم أبناء جنسه ولقد أخبر أهل الزاوية حيث قاتلوا في حقه
وأنه أجرد لا تؤذيه سموم الليل ولا حرارة قيظ الصيف فغاب أشهب
على فنه كل عقبة لا يقنعه إلا عن حسم الرقبة وشجاعته شهيرة وكان فوقها
أبدا لا يقاوم في المحاربة **وحكي أنه في بعض حصاره**
لتابوعصامت جعل يرمي في بعض ثقب القصر ومعه عليها ما لا يحصى من
الناس كأنها خشبة منصوبة أو لبنة مرضوبة وكان سخيا جوادا حتى
أنه أعطى للأديب الشهير المتغزل في صناعة الشعر الحكم أبي عثمان سعيد
التلمساني نحوا من خمسة وعشرين رطلا من خالص الذهب جائزة له على بعض
أقراضه فيه **وحكايته** في هذا المعنى شهيرة وفي تافيلالت قام ولده مولانا
محمد مقامه ولكنه لم يتم له الأمر في قضية يطول ذكرها

.. ذكر دولة السلطان الأعظم مولانا الرشيد بن الشريف
.. رحمه الله وما وقع فيها إلى أن قتل رحمه الله

١٤٦

لما قتل مولانا محمد بن الشريف كما سلف استولى مولانا الرشيد على جيوشه وتوجه
لتازة فافتتحها محاربة ككوبلة وتمكن منها ثم توجهت عنايته لفاس فلما
بلغها هاجمه أهلها فأناخ عليهم بكلكله وأوجف عليهم بخيله ورجله فنزل
الوادي فافتتحها عليهم قهرا وقبض بأزمتها لما وأوقع بها ما تقدم **وكانت** فاس
قبله تقاسمها الثوار ووقع بها من كل جهة قائم وصاح في كل كدية ديك
فكان ابن صالح حامي بيضة الأندلسيين ومن انضاف لهم وكان ابن الصغير
كبير اللمطيين ومن انضاف إليهم ووقع بين العدوتين حروب كثيرة كما ألمعنا له قبل
هذا وكان أمر فاس الجديد في يد رجل يقال له الدريدي فافتتح مولانا الرشيد
فاس الجديد أولا وقتل فيها المذكور وسكن روعة البلد ثم افتتح
فاس القديمة فأفنى رؤساءها قتلا وحكم فيهم السيف فتمهدت له البلاد
واجتمعت له الكلمة **وكان دخوله لفاس القديمة**
صبيحة يوم الاثنين أول من ذي الحجة سنة ست وسبعين وألف وبويع بها
يوم ذلك وتمت له البيعة وأفاض المال على علمائها وغمرهم بجزيل
العطايا وبسط جناح الشفقة على أهلها وأظهر إحياء السنة ووضع الشريعة
محلها من قلوبهم بالمكان الأرفع وتمكنت محبته من قلوب الخاصة والعامة
ولم يلبث فيها إلا يسيرا ثم توجه للدلاء فأوقع بهم وفرق كلمتهم
حسبما شرحناه قبل ثم توجه لمقاتلة الشبانة بمراكش وجمع الكلمة بها
فلما بلغهم الخبر بتوجهه إليهم هربوا عنه رعبا منه لما بلغهم أنه فتك
بأهل الدلاء ومزقهم كل ممزق بما من قلوبهم من الجزع وأهلكهم على الفرار من
المدينة إلى بعض شواهق الجبال فدخل مراكش وأفنى من وجد بها من الشبا
نة واستنزل تلك البقية الشريدة من الصياصي وأخذ منهم بالثأر وقتل وانوا
عرت **ثم توجه** إلى السوس الأقصى فطاع جوانبه وسكن روعته
وأناخ على الغ معقل أبي الحسن فتركه شذر مذر وتمهدت له بلاد الغرب من تلمسان

بعد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1